فما كان جواب الا كابر الا ان قالوا وكلمة أو في قولهم او حرقوه ليست للعناد لانه لا يصح
ان يقال وان لم تقتلوه فحرقوه لكون القتل مشتملا على القتل غير مناف له فيكون قولهم اقتلوه
او حرقوه مثل ان يقال هذا حيوان او انسان ولا معنى له بل هي بمعنى بل كما في قولهم اعطه
دينارا او دينارين كأنه قيل اقتلوه بل زيدوا على القتل وحرقوه والفاء في قوله فانجاه
الله فصيحة اشار اليه المص بقوله اي فقذفوه في النار فانجاه الله في النار منها وبين كيفية
الانجاء بقوله بان جعلها عليه بردا وسلاما فان قيل الحرارة للنار صفة لازمة ذاتية كالزوجية
للاربعة فكيف يمكن ان تفارقها فالجواب انا لا نسلم ان الحرارة مقتضى الذات للنار بل انما هي بارادة
الفاعل المختار فجاز ان يزيل عنها تلك الكيفية فيبقى نورا محضا لا احتراق لها كما ان الماء له
كيفية البرودة وهو ماء فكذلك النار يجوز ان يزول عنها الاحراق ويبقى نورا محضا
غير محرق وقيل كيفية انجائه منها انه تعالى خلق في ابراهيم كيفية استبرد معها النار
وقال بعضهم ترك ابراهيم على ما هو عليه وترك النار على ما كانت عليها ومنع اذى النار عنه والكل ممكن
والله تعالى قادر عليه والبعد بحسب العادة لا ينافي الوقوع لانه معجز والمعجز لا بد ان يكون خارقا
للعادة الا ان قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما مما يؤيد ما ذكره المص حتى روي انه لم ينتفع
بالنار احد يومئذ لذهاب حرها ثم انه تعالى قال في حق سفينة نوح عليه السلام
جعلناها آية وقال في انجاء ابراهيم عليه السلام ان في ذلك لآيات لان الانجاء بالسفينة شيء
لا يسع له العقول ولم يكن فيها آية الا انه اعلمه باتخاذها لوقت الحاجة فانه لولاه لما اتخذها
لعدم علمه بالغيب واما الانجاء من النار فعجيبة اما ما ذكرها المص وقال تعالى في حق
السفينة آية للعالمين وقال هنا آيات لقوم يؤمنون لان السفينة بقيت اعواما ومر
عليها طوائف الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل واحد بخلاف تبريد النار فانه لم يبق فلم يظهر
لمن بعده الا بطريق الايمان به بالمخبر الصادق قوله اي لتتوادوا بينكم اشارة الى ان مودة
منصوب على انه مفعول له للاتخاذ فتكون ما كافة واوثانا مفعول اول لاتخذتم ومفعوله
الثاني محذوف ومن دون الله حال من فاعل اتخذتم والمعنى انما اتخذتم اوثانا آلهة من دون
الله لتكون سبب التواد بينكم لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب
ويجعلون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم قوله ويجوز ان تكون مودة المفعول الثاني
معطوف من حيث المعنى على قوله اي لتتوادوا فانه في معنى انها مفعول له والمعنى انما اتخذتم اوثانا
سبب المودة بينكم او مودودة بينكم من دون الله عز وجل قوله والوجه ما سبق اي وجه انتصاب
مودة كونها مفعولا له او مفعولا ثانيا بتقدير المضاف او بتأويلها اي حينئذ يقرأ مودة منصوبة

منصوبة منونة مودة وبينكم حينئذ يكون منصوبا او مرفوعة جعل بينكم ظرفا للمودة ومن قرأ
مودة بالرفع فلا يخلو اما ان يجعل ما كافة او لا فان جعلها كافة رفع مودة على انه خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودودة بينكم او سبب مودة بينكم وان جعلها موصولة بمعنى الذي منصوبة
المحل على انها اسم ان واتخذتم صلتها بحذف العائد الذي هو مفعول اول لاتخذتم واوثانا مفعوله
الثاني جعل مودة خبر ان والتقدير ان الذي اتخذتموه اوثانا مودودة او سبب مودة
بينكم او جعل نفس المودة مبالغة وكذا ان جعلها مصدرية وحينئذ يجوز ان يقدر المضاف
في اسم ان وفي خبرها والتقدير ان سبب اتخاذكم اوثانا مودة بينكم او ان اتخاذكم اوثانا
سبب مودة او مودة … وجاز ان لا يقدر شيء وان يؤول بجعل الاتخاذ نفس المودة مبالغة
قوله ومضافة … بينكم الاضافة للاتساع في الظرف كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
وفتح بينكم لكونه مبنيا بالاضافة الى غير متمكن كما في قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالفتح مع
انه فاعل … وقراءة ابن مسعود رضي الله عنهما اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
اي انما يتوادون على عبادتها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة … بعضكم ببعض
والتعادي قوله في الحيوة يجوز ان يتعلق … وبينكم لانه بمعنى التواد
… قوله فآمن له لوط عطف على قوله وقال انما اتخذتم اي
صدقه لوط بعد هذه البينة واقامة الحجة من جملة ما دعاهم الى عبادة الله تعالى ويلزم
الوقف على لوط لان قائله بعد ابراهيم … وقال انما اتخذتم فلو وصل توهم ان يكون
الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى قوله الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه فان قيل اذا كان المراد
هذا المعنى فلم اخبر بما يرد عليه التنزيل مع انه يوهم الجهة فالجواب اختير ذلك لكونه ادل على
الاخلاص من ان يقال اني مهاجر الى حيث امرني ربي فانه لو هاجر اليه لغرض نفسه يصدق
ان يقول اني مهاجر الى حيث امرني ربي ولا يصدق ان يقول مهاجر الى ربي لانه لم يهاجر لله
خالصا لوجهه وطلبا لرضاه وانما امره الله تعالى بالمهاجرة من قومه لان المقصود الكلي من
نفسه اليهم الزام الحجة عليهم وقطع معذرتهم وقد حصل ذلك بان بالغ ابراهيم عليه السلام في ارشادهم
بسبب الدلائل القاطعة وازاحة شبهتهم الباطلة فلما حصل الياس الكلي من ايمانهم وجبت
المهاجرة من بينهم لانه لو بقي فيهم ودام على الارشاد والدعوة لكان مشتغلا بما لا طائل تحته
وان سكت عن دعوتهم فربما قالوا انه رضي بافعالنا واقرنا على ما نحن عليه فلما كان بقاؤه
فيهم لا يخلو عن مفسدة وجبت المهاجرة من بينهم فهاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته
سارة فنزل فلسطين وهي قرية من قرى الشام ونزل لوط بسدوم وهي بلدة المؤتفكة

Copyright © King Saud University